



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ / الدراسات العليا



**الخليفة الفاطمي عبدالله المهدي
(٢٩٧-٣٢٢ هـ / ٩١٠-٩٣٤ م)
دراسة في سياسته الداخلية
والخارجية**

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل الطالبة

هناء قاسم ركي حسن التميمي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد علي حسين العبادي



المبحث الاول

ترجمة حياة عبدالله المهدي

أولاً: أصله ونسبه

١- أصله

عبدالله^(١) بن الحسين الحبيب بن احمد الوفي بن عبدالله الرضي^(٢) بن محمد المكتوم بن اسماعيل

(١) اشتهر باسم (عبيدالله) بصيغة التصغير، ففي المصادر الشيعية هو (عبدالله)، ويظهر هذا الأمر في نقوش الدراهم والدنانير والاوزان المحفوظة في متحف القبروان، وأول من لاحظ ذلك هو الباحث التونسي (حسن حسني عبدالوهاب)، حيث ذكر (ومن الغريب ما يلاحظ في شأنها أن اسمه يأتي بها دائماً بصيغة عبدالله ولم يعثر على واحد منها يحمل اسم عبيد الله بصيغة التصغير كما هو معروف). القاضي النعمان، أبو حنيفة بن أبي عبدالله بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي (ت ٩٧٣/هـ ٣٦٣م)، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ط ٢، الشركة التونسية للتوزيع، (تونس - ١٤٠٧/هـ ١٩٨٦م)، ص ١٩٣؛ عبدالوهاب، حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا، (تونس-١٣٨٦/هـ ١٩٦٦م)، ج ١، ص ٤٣٨؛ أما تسميته ب "عبيدالله" فهو اسم اطلق عليه جماعة من المؤرخين المناوئين للفاطميين للانتقاص منهم، فهو بنظرهم عبيد الله وليس عبدالله استصغاراً لشأنه بدليل أنه يُعرف بجميع المصادر السنية بلا استثناء باسم عبيدالله مصغر عبدالله تماشياً مع منطق اللمز والثلب، اذ نيز السنة دولة المهدي بمصغر اسمه. عبدالمولى، محمد احمد، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزييرية، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية - ١٤٠٧/هـ ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) الدواداري، ابي بكر بن عبدالله بن أيبك (ت ٧٣٦/هـ ١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٦، (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: صلاح الدين المنجد، (القاهرة-١٣٨١/هـ ١٩٦١م)، ج ٦، ص ٤؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت ٧٦٤/هـ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت- ١٤٢١/هـ ٢٠٠٠م)، ج ١٩، ص ٢٤١؛ الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن بن عبدالله القرشي (ت ٨٧٢/هـ ١٤٦٧م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار، تح: محمد اليعلاوي، ط ١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت - ١٤٠٦/هـ ١٩٨٥م)، ص ١٤٣؛ سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، (القاهرة- د.ت)، ص ٢١.



بن جعفر الصادق^(١)، بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)^(٢).

٢- نسبه

على الرغم مما قيل في نسب الفاطميين ومن محاملات التشكيك في ذلك الا ان عبدالله المهدي يرجع نسبه الى الفاطميين ، فمن أبرز المؤيدين للنسب الفاطمي ابن حماد^(٣)، إذ يقول في نسبه: " ... عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ... ".

وممن أيدَّ صحة النسب الداعي ادريس^(٤) بقوله: " ... عبدالله بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد...".

(١) الفلقشندي، ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، فلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة- ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص ١٦٤؛ المجلسي، محمد باقر،(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار، ط٣، دار احيا التراث العربي، (بيروت-١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج٤٧، ص ٢٤٢.

(٢) المصعب الزبيري، عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن زبير(ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش ، تعليق: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف ، (القاهرة-د.ت)، ص ٦٣-٦٤؛ العصامي، عبدالمك بن الحسين بن عبدالمك (ت١١١١هـ/٩٦٦م)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تح: عادل احمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٤، ص ١٤٢.

(٣) ابو عبدالله محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعبدالحليم عويس، دار الصحوة، (القاهرة-د.ت)، ص ٣٥

(٤) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٣.



كما أكد ابن الاثير^(١) صحة نسبهم مستدلاً بالأبيات التي انشدها الشريف الرضي^(٢) قائلاً:

ما مُقَامِي عَلَى الْهَوَانِ وَعِنْدِي مَقُولٌ صَارِمٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ
أَلْبَسُ الذُّلَّ فِي بِلَادِ الْأَعَادِي وبمصرَ الخليفةَ العلويِّ
مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَوْلَايَ إِذَا ضَامَنِي الْبَعِيدُ الْقَصِيَّ
لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَ النَّاسِ جميعاً محمداً وعليَّ

أما من جملة من عارض نسبهم المؤرخ أبي عبدالله بن علي بن رزام الكوفي^(٣)، إذ ذكر في كتابه الذي رد فيه على الاسماعيلية أنّ هؤلاء القوم يعود أصلهم الى المجوس وبالتحديد الى

(١) ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني(ت ٦٣٠هـ/٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، مج٦، ص٤٤٦.

(٢) الشريف الرضي: ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحين بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام)، ولد ببغداد سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩)، ابتدأ نظم الشعر وهو ابن عشر سنين ، وهو أشعر الطالبين ممن مضي منهم ومن غير علي كثرة شعرائهم المغلقين ، ويقال أشعر قريش، توفي سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م)، دفن في الكرخ وحضر جنازته الوزير فخر الملك وجميع الاشراف والقضاة والشهود والاعيان. الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تح: مفيدة محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج٣، ص١٥٥؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت - ١٣١٨هـ/١٩٧١م)، ج٤، ص٤١٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٧٦.

(٣) ابن رزام الكوفي: كاتب ومؤرخ عاش في النصف الاول من القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي، يعد اقدم كاتب أشاع قصة انتماء الفاطميين الى ميمون القداح، وكتابه مفقود لكن الاخبار التي تشكك في نسب الفاطميين نقلها عن المؤرخون الاخرون . المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والاشراف، دار الصاوي، (القاهرة-ت)، ص٣٤٣؛ ابن النديم، ابو فرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق(ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، الفهرست، تح: ابراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، (بيروت- ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، =



رجل فارسي يُدعى **ميمون القدّاح**^(١)، وذكر آخرون أنّ نسبهم يرجع الى اليهود فقالوا: لم يكن اسم المهدي عبدالله بل كان اسمه سعيد فذكر أنّ الحسين والده عندما قدم **سلمية**^(٢)، جرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة يهودي حداد بسلمية مات زوجها فتزوجها الحسين، وكان للمرأة ولد من اليهودي فأحبه الحسين وادبه، ومات الحسين ولا ولد له، فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبدالله وعرفه أسرار الدعوة وأعطاه الاموال والعلامات ودعا له

ص ٢٣٢؛ المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥هـ/٤٤١م)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تح: جمال الدين الشيال، ط ١، دار احياء التراث الاسلامي، (د.م-د.ت)، ج ١، ص ٢٣-٢٤.

(١) **ميمون القدّاح**: هو ميمون بن غيلان بن بيدر بن مهران ، رجل فارسي مجوسي من الاحواز كان ذكياً بارعاً متقفاً بثقافة عصره عالماً عارفاً بكثير من الشرائع والسنن ، تظاهر بالتشيع كان يدعو لعهد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، اما القدّاح فهو صانع القدّاح أي صانع النبال أو الرامي بها ، وهو ايضاً من يستخرج ماء العين المتورمة والقدّاح لقب لميمون عند الاسماعيلية، لأنه قادح زناد الحق وموري نور الحكمة فضلاً عن كون كان يطيب العين ويستخرج منها الماء عند تورمها. القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، تح: الحبيب الفقهي وآخرون، ط ١، دار المنتظر، (بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ٤١١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ١١٨؛ الطيار، هيفاء عاصم مجد ، **مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية**، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات الدولية والسياسية، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ٤٠.

(٢) **سلمية**: بليدة في ناحية البرية من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تُعد من أعمال حمص. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ط ٢، دار صادر، (بيروت-١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ٣، ص ٢٤٠؛ ابن عبدالحق البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، **مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع**، ط ١، دار الجيل، (بيروت-١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج ٢، ص ٧٣١.



الدُّعاة^(١)، وهناك رواية تقول أن أبا عبدالله الشيعي^(٢) عندما ذهب الى سجلماسة^(٣)، وكان عليها يومئذ اليسع بن مدرار^(٤) لتخليص المهدي من الحبس، وجد أنّ اليسع قد قتل المهدي

(١) ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن الملك المؤيد(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية، (القاهرة-د.ت)، ج٢، ص٦٥؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، تح: مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج٢٨، ص٤٦؛ ابن الوردي، ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابي الفوارس(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص٢٤٢؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي(تاريخ دول الاغالبية والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين)، منشأة المعارف، (الاسكندرية-د.ت)، ج٢، ص٥٤٢.

(٢) ابو عبدالله الشيعي: هو ابو عبدالله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي، قيل أنه كان محتسباً بسوق الغزل في البصرة، وقيل أنما المحتسب أخوه ابو العباس، لقب بالصنعاني مع انه لم يكن من اهل صنعاء كما يشير الى ذلك اللقب الذي اضفي عليه في بداية دعوته، بل هو من الكوفة ويلقب بالمعلم لأنه كان يُعلم الناس مذهب الامامية الباطنية، كما اشتهر ايضاً باسم الصوفي لأنه كان يرتدي الخشن والمرقع من الثياب الصوفية، وكان ذا علم وعقل ودين وورع وامانه ونزاهة، وقد قُتل مع أخيه ابي العباس سنة ٢٩٨هـ. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٣٠؛ ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت-١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٤، ص٤١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج١، ص٥١؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج١١، ص٣٩؛ الخربوطلي، علي حسين، ابو عبدالله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، (دم-١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص١٤؛ حمودة، عبد الحميد حسين، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط١، دار الثقافة للنشر، (القاهرة-١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٣٨٤.

(٣) سجلماسة: من أعظم مدن المغرب على طرف الصحراء، بها كان قيام الدولة العبيدية واخراج ابي عبيدالله الشيعي لعبدالله المهدي من سجن اليسع. الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم(٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط٢، دار السراج، (بيروت-١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٣٠٦.

(٤) اليسع بن مدرار: هو اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن سمغون بن مدلان المكناسي، أمير سجلماسة، وهو الذي سجن عبدالله المهدي بسجلماسة حين عرف عنه أنه قام بدعوته الشيعية وزحف اليه الشيعة من افريقية وفر=



فخاف أبو عبدالله الشيعي من قبيلة كُتامة^(١)، اذ كان يعدهم بظهور المهدي وأنه سيملاً الأرض عدلاً ويُزيل الظلم، لذا قام بإخراج رجل يهودي كان يخدم عبدالله المهدي المقتول وقال للناس هذا امامكم وامام الاسماعيلية^(*)(٢).

ثانياً: ولادته

اختلفت الآراء في ولادة عبدالله المهدي، فمنهم من ذكر أنه ولد سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م)^(٣)، وقيل أنه ولد سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م)^(٤)، في حين ذكر بعض المؤرخين أنه وُلِد سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م)^(٥)، إلا أن الأرجح انه ولد سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م)^(٦) استناداً لما ذكره كل من

=امامه وقتل سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م . ابن عذاري، ابو عبدالله محمد بن محمد(ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان و إلفي يرفنسال، ط٣، دار الثقافة، (بيروت - ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص١٥٧؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص٦٥.

(١) كُتامة: وهي قبيلة مشهورة بالمغرب من ولد كتام بن برنس بن بربر، نزلت ناحية من بلاد المغرب. ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٤٩٥؛ السمعاني، ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد-١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ج١١، ص٤٣-٤٤؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص١٩٥.

(* للمزيد عن النسب ينظر ملحق ١ وملحق ٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص١١٨؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٦٤؛ الطيار، مدينة القاهرة، ص٤٢-٤٣.

(٣) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٧٣؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس(ت١٣٩٦-١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (دم-د.ت)، ج٤، ص١٩٧.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص١١٧؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، (دم-١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١١، ص٢٠٤.

(٥) السواداري، كنز الدرر، ج٦، ص١٠٨؛ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبدالحى بن احمد بن محمد(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (دمشق - ١٤٠٩هـ/١٩٨٦م)، ج٤، ص١١٤.

(٦) ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن ابي بكر(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، (القاهرة-١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص١٩٣.



القضاعي^(١) والانطاكي^(٢)، وعندما أرسل والده الى اليمن الداعي بن حوشب^(٣)، في عام (٢٦٨هـ/٨٨٦م) كان عمر المهدي ثماني سنين، كما أن ابن الخطيب الغرناطي^(٤) ذكر عندما انتقل عبدالله المهدي بالخلافة كان عمره (٣٧) سنة وهذا ما يؤيد ما ذكرنا بأن ولادته كانت في عام (٢٦٠هـ/٨٧٣م).

كما اختلف المؤرخون في مكان ولادته أيضاً، فمنهم من ذكر أنه ولد في مدينة سلمية، في حين ذكر البعض أنه ولد في بغداد^(٥)، وقيل انه ولد في مدينة الكوفة^(٦)، في حين ذكر بعض

(١) القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء والمعروف بتاريخ القضاعي، تح: جميل عبدالله محمد المصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص ٥٥٦.

(٢) يحيى بن سعيد بن يحيى (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتخا، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار جروس برس، (طرابلس-١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص ٥٩.

(٣) ابن حوشب: ابو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي، صاحب الدعوة باليمن، سمي منصور اليمن لما اتيح له من النصر وهو من ذرية مسلم بن عقيل بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢-٣؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عبدالسلام التدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، (بيروت-١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج ٢٠، ص ٣٨؛ القصير، سيف الدين، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع، (دمشق- د.ت)، ص ٣١-٣٢.

(٤) لسان الدين حمد بن عبدالله بن سعيد (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، اعمال الاعلام المسمى تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح: احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكنانى، دار الكتاب، (د.م- ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ق ٣، ص ٥١.

(٥) القضاعي، تاريخ القضاعي، ص ٥٥٦؛ ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص ٣٥؛ ابن الابار، الحلة السيرة، السيرة، ج ١، ص ١٩٣؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبدالله (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩هـ)، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، دار الكتب، (مصر- د.ت)، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٤٦.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ١١٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٤٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٧٣.



بعض المؤرخين^(١)، أنه ولد في مدينة عسكر مكرم^(٢)، إلا أن الأرجح أنه ولد في مدينة سلمية إذ ذكر الانطاكي^(٣) أنه ولد ونشأ وتربى فيها.

ثالثاً: أسرته

١- والده: الامام المستور الحسين بن احمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل

اختلفت الروايات في سنة ولادته، فقد ذكر مصطفى غالب^(٤): " ولد الامام الحسين بن احمد الملقب بالرضي سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) ، وقيل (٢٢٨هـ/٨٤٢م) في الري^(٥)، وبعد انتقال أبيه أصبح اماماً للأسماعيلية...".

أما عارف تامر^(٦) فقد ذكر غير ذلك قائلاً: " ... ولد في مصياف^(٧) سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) وكانت اقامته في سلمية ومنها كان ينتقل الى كل مكان".

(١) القرطبي، عريب بن سعد(٣٦٩هـ/٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث، (بيروت- ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص ٥١؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٣؛ الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله الى العربية حمادي الساطي، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت- ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ١٨٢.

(٢) عسكر مكرم: بلد مشهور من نواحي خوزستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٢٣؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت - د.ت)، ص ٢٢٢.

(٣) صلة تاريخ أوتياخا، ص ٥٩.

(٤) تاريخ الدعوة الاسماعيلية، دار الاندلس، (بيروت- د.ت)، ص ١٥٥.

(٥) الري: مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن، كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديمة البناء، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١١٦؛ القزويني، اثار البلاد، ص ٣٧٥.

(٦) الامامة في الاسلام، ط١، دار الاضواء، (بيروت- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ١٧٥.

(٧) مصياف: حصن حصين مشهور للاسماعيلية بالساحل قرب طرابلس وهي مصياف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٤٤؛ العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي، (ابو ظبي- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٣، ص ٤٧٦.



لقب الحسين بألقاب عدّة أبرزها المرتضي، المقتي، الزكي، الهادي، التقى، الاهوازي^(١)، كما أنّه يُعرف باسم الحبيب^(٢).

وكان الامام الحسين يدير الدعوة الفاطمية من مدينة سلمية، فكانت الاموال والذخائر تحمل اليه من كل البلاد، وقد حفر سرداباً في الأرض من الصحراء الى جوف داره بسلمية طوله اثنا عشر ميلاً، وكانت الاموال والذخائر تحمل على الجمال، فيفتح لها باب السرداب في الليل وتنزل فيه بأحمالها حتى تحط في داخل الدار وتخرج في الليل، ويغمى على باب السرداب بالتراب فلا يدري به احد، وقد كانت الاموال عظيمة، حتى يقال أنه ما كسب المهدي بعد ان فتح الله له الا نحواً مما خلف بسلمية^(٣).

لقد كان للأمام الحسين دور كبير في إرساء قواعد المذهب الاسماعيلي، وذلك بإرسال مجموعة من الدعاة الى اليمن من اجل نشر الدعوة الفاطمية ومن أبرزهم ابو القاسم بن حوشب الكوفي وابو الحسن^(٤) اذ قاما بنشر الدعوة الى المهدي سرّاً^(٥)، وقد كان دخولهما الى

(١) تامر، القرامطة بين الالتزام والانكار، ط١، دار الطليعة الجديدة، (دمشق- ١٤١٧/٥١٩٩٦م)، ص٣٧.

(٢) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٢٣.

(٣) اليماني، محمد بن محمد(عاش في القرن ١٠/٥٤م)، سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ووصوله الى سجلماسة وخروجه منها الى رقادة، نص عربي نشره المستشرق ايفانوف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج٤، ج٢، سنة ١٩٣٦م، ص١٠٨؛ حسن، حسن ابراهيم، وشرف طه احمد، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة- د.ت)، ص٤٦؛ الاعظمي، محمد حسن، عبقرية الفاطميين، دار مكتبة الحياة، (بيروت- د.ت)، ص٦٨.

(٤) ابو الحسن: علي بن الفضل الجدني، شاب جميل من بيت تشيع ونعمة ويسار، وهو من اهل جيشان وهي مدينة باليمن، انفصل ابو الحسن عن الدعوة وادعى النبوة وابعاح المحرمات، فحاربه ابن حوشب فلم يقدر عليه ومات سنة ٣٠٣هـ مسموماً، اذ سمّه مبعوث من اليمن وقيل من العباسيين وذلك بأن فصدّه بمبضع دهن بمادة قاتلة. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٩؛ اليماني، ابو عبدالله محمد بن مالك بن ابي الفضائل(ت٤٧٠هـ/٧٧١م)، كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة الساعي، (الرياض- د.ت)، ص٤٠؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص٦١؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٣١٩.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٠، ص٣٨.



الى اليمن سنة (٢٦٨هـ/٨٨١م)، فأقاما فيها سنتين يدعوان متسترين ، ثم ظهرت الدعوة باليمن بشكل معلن في عام (٢٧٠هـ/٨٨٣م)^(١).

كما حرص الامام الحسين بن احمد على نشر دعوته في بلاد المغرب، فأرسل ابا عبدالله الشيعي الى ابن حوشب باليمن سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) وأمره بالدخول في طاعته والاقتراء بسيرته على أن يرحل بعد ذلك الى المغرب لينشر الدعوة الاسماعيلية، فقدم ابو عبدالله على بن حوشب واقام باليمن عاماً وصار من كبار اصحابه^(٢).

الا ان وفاة الحلواني^(٣) وأبي سفيان^(٤) اللذين كانا مسؤولين عن نشر الدعوة في المغرب قد توفيا ؛ لذلك أرسل الامام الحسين الى بن حوشب يدعوه لإرسال أبي عبدالله الشيعي لبلاد المغرب من اجل اكمال ما بدأه الحلواني وأبو سفيان وقال له: " إن أرض كتامة من بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وابو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأ ممهدة لك"^(٥).

وعندما توفي الحسين اوصى لإبنه عبدالله وقال له: " انت المهدي فتهاجر بعدي هجرة بعيدة وترى محناً شديدة"^(٦).

(١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٥.

(٢) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٢.

(٣) الحلواني: هو عبدالله بن علي بن احمد الحلواني ، احد الدعاة الافذاذ الذين خُذ التاريخ أسمائهم وهو عراقي الاصل ظلّ يعمل بإخلاص ووفاء للدعوة الاسماعيلية، توفي سنة (٢٤٦هـ/٨٦٠م). ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ١٢٦-١٢٧؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، دار اليقظة العربية، (بيروت- ١٣٨٤/١٩٦٤م)، ص ٣٤١ ؛ الطيار، مدينة القاهرة، ص ١٧ هامش رقم ٨.

(٤) ابي سفيان: هو ابو سفيان بن بكار. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٤١ ؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٥٠.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٥٠ ؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٥٥ ؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٢.

(٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٥٧ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٥٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٥٢.



٢- والدته

لم تُشر المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ الدولة الفاطمية ورجالها لإسم أم الخليفة عبدالله المهدي؛ لأنَّ اغلب الخلفاء الفاطميين كانوا شديدي التقيّد على عدم ذكر أسماء نساء الخلفاء أو عائلاتهم، إذ كانت مناداتهم تتم بالقاب مختلفة مثل ست الحسن أو ست المنى أو ست الوفاء^(١).

إنَّ جُلَّ ما ذكرته المصادر عن والدته هو أن الخليفة كان يحبها حبًا شديدًا وكان يهتم بها كثيرًا، فلما وصل المهدي طرابلس الغرب^(٢)، فرّق كل من كان معه وأرسل **أبا العباس المخطوم**^(٣) الى القيروان ليصل الى أخيه ابي عبدالله الشيعي ويعرفه بقرب المهدي، فلما وصل أبو العباس الى القيروان ألقى القبض عليه وبقي عدّة أشهر في السجن إلى أن فتحت أبواب السجن وأطلق سراح جميع من فيها أختبأ أبو العباس في بادئ الأمر في القيروان ثم هرب الى طرابلس الغرب وكانت تعيش ام المهدي تحت رعاية داع اسمه **ابو جعفر الخزري**^(٤)، إذ إنَّ عبدالله المهدي تركها هناك لكي يُجنّبها مشقة السفر الى سجلماسة، فرحلوا الى القيروان^(٥).

(١) السيد ، كمال، اسماء في تاريخ مصر، (القاهرة-د.ت)، ص ١٦٢.

(٢) **طرابلس الغرب**: اول مدن افريقية، وهي مدينة كبيرة ازلية على ساحل البحر، والبحر يضرب في سورها الذي يتكون من حجر جليل من صنعة الاولين، وقيل ان تفسير طرابلس ثلاث مدن وتسمى ايضا بمدينة اياس. مؤلف مجهول، (ت القرن ٦هـ/١٢م)، **الاستبصار في عجائب الامصار**، دار الشؤون الثقافية، (بغداد- ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص ١١٠.

(٣) **ابو العباس المخطوم**: هو ابو العباس محمد بن احمد بن زكريا، اخو ابي عبدالله الشيعي، كان فيمن قدم مع المهدي، قتل مع اخيه ابي عبدالله من قبل الخليفة المهدي سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م). القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٦٢.

(٤) **ابو جعفر الخزري**: هو من دعاة المهدي ووكيل الامام على حرمه، ولاه المهدي على بيت المال بعد انتصاب الدولة. ابن عذارى، البيان، البيان، ج ١، ص ١٥٩؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٣٥.

(٥) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٠؛ ابن حماد، أخبار بني عبيد، ص ٤٠؛ ابن عذارى، البيان، ج ١، ص ١٥٠؛ هالم، هاينتس، امبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة: محمود كبيبو، ط ١، دار الوراق، (بغداد-١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).



وعندما وصل الخزري الى حرم أمير المؤمنين دخل عليه اولياؤه وهنّؤه بوصولهم وما هياً
الله من السلامة لهم، ثم أنشد الشعراء الاشعار ومنهم سعدون الورجيني^(١) قائلاً:

قف بالمطي على مرابع دور لبست معالمهن ثوب دثور
لعبت بها حتى محت آثارها ريحان ريح صباً وريح دبور^(٢).

٣- زوجته

لم تشر المصادر صراحةً الى اسم زوج الخليفة عبد الله المهدي ولم تبين شيئاً عنها سوى
أنها ابنة عمه، إذ قيل أنّ الامام الحسين بن احمد قد زوج المهدي قبل وفاته من ابنة عمه
ومنها كان ولده القائم بأمر الله^(٣) ^(٤) الذي صحبته معها في رحلتها من سلمية الى بلاد المغرب
مع القائم وزوجته ام حبيب وابنتيه وابنتي أخيه^(٥).

(١) سعدون الورجيني: شاعر من شعراء أفريقية، يقال انه بربري الاصل نسبةً الى بعض القبائل البربرية التي قد
يكون اسمها أورجين وتدل جودة شعره انه من فحول الشعراء، ويحتمل أن يكون من أهل بلاد الجريد، كان يمدح
بني الاغلب ويلي اعمالهم وكان قد أسر ببلد الروم وفدي. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣٠٠.

(٢) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٧٥.

(٣) القائم بأمر الله : هو ابو القاسم محمد بن عبدالله المهدي ولد بسلامية من بلاد الشام سنة ٢٨٠هـ، وهو ثاني الخلفاء
الفاطميين وبويع يوم مات والده عبدالله وعمره اذ ذلك اثنتان واربعون سنة وتوفى سنة ٣٣٤هـ. ابن حماد، اخبار
بني عبيد وسيرتهم، ص ٥٣.

(٤) اليماني، سيرة الحاجب جعفر بن علي، مج ٤، ج ٢، س ١٩٣٦، ص ١٠٨؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ
الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٤.

(٥) اليماني، سيرة الحاجب جعفر بن علي، ص ١١٠؛ تامر، الامامة في الاسلام، ص ١٧٩.



أما عن جواريه فلا نعرف سوى جاريته الرومية التي تُدعى لعب^(١) والتي انجبت ولدًا من الخليفة عبدالله إلا أنها قُتلت في مذبحه العلويين بسلمية سنة (٢٩١هـ/٣٠٣م)، إذ رميت هذه الجارية في الصهريج وقُتل ولدها وجميع من كان معها في القصر أي (قصر المهدي) من الرجال والنساء الكبير منهم والصغير وقد كان عددهم ثمانية وثمانين^(٢) وبأمر من الحسين بن زكرويه^(٣)، وأم ولد أبي الحسن^(٤)، الذي ولد بالمهدية، لكن مرض الجدري قد أصابه ففقد بصره^(٥).

٤ - اولاده

اختلفت الروايات حول أبنائه، فمنهم من يرى أن القائم بأمر الله الابن الوحيد له من زواجه من ابنة عمه^(٦) في حين يرى البعض الآخر أن عبدالله كان له اولاد غير القائم^(٧).

(١) لعب: لم نجد لها ترجمة.

(٢) النيسابوري، احمد بن ابراهيم او (بن محمد) (عاش اواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، استتار الامام (عليه السلام) وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه، نشره المشتشرق ايفانوف، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، (القااهرة-١٩٣٦م)، مج ٤، ج ٢، ص ١٠٥.

(٣) الحسين بن زكرويه: بن مهروية من أهل صوان من سواد الكوفة وهو المعروف بصاحب الخال او صاحب الشامة، نسب نفسه الى محمد اسماعيل بن جعفر وتسمى بالمهدي. ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (دم-د.ت)، ج ٢، ص ٩٢٧؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٤) أبي الحسن: وقيل أبو الحسين عيسى بن المهدي الذي ولد في المهديّة سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) وتوفي سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م). القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٥٤٢-٥٤٣

(٥) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٥٤٢-٥٤٣، حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٣٢٠.

(٦) الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ١٤٤؛ هالم، امبراطورية المهدي، ص ٣٦٤.

(٧) حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٣١٨.



فيشير ابن حماد^(١) الى أن عبدالله المهدي خلف سبعة ذكور وهم: محمدًا أبا القاسم واحمد و ابا علي و ابا طالب محمد وقيل اسمه أبو عبيد الله الحسين وأبو الحسين عقيل الاعمى وأبو سلمان وثمانى بنات

بينما ذكر ابن عذارى^(٢) أنه كان لعبدالله ستة اولاد أكبرهم ولي عهده ابو القاسم عبدالرحمن، اما النويري^(٣) فقد أشار الى أبناء عبدالله وهم أبي القاسم عبدالرحمن ولي عهده والذي عُرف بالغرب بـ محمدٍ ، وأبي علي احمد الذي مات بمصر للنصف من ذي القعدة سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) ودفن بالقصر، وأبي طالب موسى الذي مات بمصر في ذي القعدة من سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) ودفن بالقصر، وأبي الحسين عيسى الذي توفي بقرادة^(٤)، سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) و ابو عبدالله الحسين الذي توفي بالمغرب أيام القائم، و ابي سليمان داود توفي في المغرب أيام القائم، وكان له سبعة بنات، ومن السراري امهات لأولاد ستة.

اما الذهبي^(٥) فقد ذكر ان عبدالله خلف ثلاثة عشر ولدًا منهم ستة بنين وكان آخر من مات منهم ابو علي أحمد في عام (٣٨٢هـ/٩٧٣م).

وقد نسب القاضي النعمان^(٦) الى عبدالله ولدًا اسمه أبا الحسن (وقيل أبو الحسين) عيسى بن المهدي الذي ولد في المهديّة سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) وتوفي سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م).

(١) اخبار ملوك بني عبيد، ص ٥٢.

(٢) البيان المُغرَّب في اخبار الاندلس والمغرب، ج ١، ص ٢٠٨.

(٣) نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٧٠-٧١.

(٤) رقادة: بلدة كبيرة بإفريقية بينها وبين القيروان اربعة اميال. البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٧٩

(٥) تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٤٦٠.

(٦) المجالس والمسائرات، ص ٥٤٢-٥٤٣؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٧١٩.



لقد أشيع بين الناس أن المهدي كان له ولد آخر أراد نقل ولاية العهد إليه في سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) على أثر انقطاع الأخبار عن القائم الذي كان منشغلاً بملاحقة زعيم زنادة^(١)، ابن خزر^(٢)، فتلقى رسالة من ابنه القاسم تُخبره بأن الناس تحدثوا بمبايعة عبدالله لابنه أحمد المكنى بأبي علي وأنه صلى بالناس عيد الفطر وعيد الأضحى فאלقهُ ذلك ورجع الى المهديّة^(٣).

فالرواية التي ذكرها ابن عذاري تبدو مجرد إشاعة، فقد ذكر الجوزري^(٤) قائلاً: " لما حضر حضر خروج القائم بإمر الله الى المغرب في الجيش الذي خرج فيه استخلفه على قصره وجميع من فيه من حرمه وأهله فقام بالذي كلفه من ذلك قياماً محموداً وعاد القائم بأمر الله عليه من سفرته فشكر سعيه وحمد له خدمته، وأوسعهُ فضلاً وإحساناً".

رابعاً: كُناه وألقابه

يُكنى عبدالله المهدي بأبي محمد^(٥)، وقيل أبو عبدالرحمن عبدالله^(٦)، وتلقب بالمهدي أمير

(١) زنادة: وهم بطن من البتر من البربر ببلاد المغرب ويقال لهم زنادة باسم ابيهم. الفلقشندي، نهاية الارب في

معرفة انساب العرب، تح ابراهيم الايباري، ط٢، دار الكتاب اللبنانيين، (بيروت-١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٢٧٣؛

ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩٣؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص٣١٩.

(٢) ابن خزر: هو محمد بن خزر زعيم زنادة الاكبر، دامت مقاومته للحكم الشيعي خمسين عاماً، توفي

سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) وكان في بعض الاحيان يتحالف مع الناصر الاموي وأحياناً أخرى يرجع الى الولاء

الفاطمي. الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص١٧٨.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩٣؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص٣١٩.

(٤) ابي علي منصور العزيري، (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)، سيرة الاستاذ جوذر، تح: كامل حسين ومحمد عبدالوهاب شعيرة،

دار الفكر العربي، (القاهرة-د.ت)، ص٣٩.

(٥) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٣٥.

(٦) الدواداري، كنز الدرر، ج٦، ص١٠٨.



المؤمنين^(١)، وقد ذكر السلاوي^(٢) أنَّ عبدالله يسمى بأمرير المؤمنين؛ لأنه كان يرى أنه احق بالخلافة من بني العباس المعاصرين له بالمشرق، فهو أول من زاحم الخليفة في هذا اللقب.

كما دُعي له على المنابر بعد الانتهاء من الخطبة في ربيع الآخر سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م)^(٣) وأخرج الامام توقيعاً أمر بقراءته على المنابر في الامصار الاسلامية وأنفذ به الى خطباء رقادة والقيروان وأمرهم بالدعاء بعد الصلاة على النبي (ﷺ) وذكر آل البيت (عليهم السلام) " اللهم صل على عبدك وخليفتك القائم بأمر عبادك في بلادك عبدالله أبي محمد الامام المهدي بالله أمير المؤمنين... " ^(٤).

خامساً: أوصافه صفاته

كان عبدالله المهدي وسيماً من اجمل الرجال وجهه كالكوكب الدرري، فكان جسيماً لا يكاد أحد يماشيه الا قصر عنه وصغر الى جانبه^(٥)، وكذلك من أوصافه انه كان أقنى^(٦) الأنف وأجلى^(٧) الرأس^(٨).

(١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٩٣؛ الجوزري، سيرة الاستاذ جوذر، ص ١٥١؛ الداعي ادريس، تاريخ

الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٧٠.

(٢) شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد بن محمد (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (د.م- د.ت)، ج ٢، ص ١٠٩-١١٠.

(٣) الجوزري، سيرة الاستاذ جوذر، ص ١٥١؛ القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٠-١٧١.

(٥) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ٣١.

(٦) أقنى: احدداب في الانف. الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبدالغفور عطار، ط ٤، (دار العلم للملايين-١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج ٦، ص ٢٤٦٩؛ الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ١٣٢٦.

(٧) اجلى: ذهب شعر الرأس الى نصفه. الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر بن احمد (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الفائق في غريب الحديث والاثر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت-د.ت)، ج ١، ص ٢٣٠؛ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت-١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج ١٤، ص ١٥١.

(٨) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ٣٣.



أما صفاته فكثيرة ، اذ وصفه ابن الابار^(١) بالنجدة والشهامة مفوهًا فصيحًا عالمًا أديبًا، وقد ذُكر أنه كان: " فصيح اللسان ، يمتلك قدرة عجيبة على الاقتناع، مهيب الطلعة يؤثر في السامع، محبًا لعمل الخير جريئًا بهدوء ، لا يعرف التردد مغرمًا بالقراءة والتزود من العلم واقتناء الكتب وتربية الخيول والصيد وكان كبيرًا الى حد كبير"^(٢).

ونكره ابن كثير^(٣) بأنه كان معروفًا بالشهامة والشجاعة إذ قال عنه: " وقد كان شهيمًا شجاعًا ظفر بجماعة ممن خالفه وناوأه وقاتله وعاداه".

كما امتاز عبدالله بالصبر وتحمل المكاره والصعاب وقوة الارادة وعدم التراجع عند أي أمر يرى فيه الصواب^(٤)، ونستطيع ان ندرك تلك الصفة من خلال موقفه من القرامطة^(٥) ، اذ رأى انتفاض حمدان قرمط^(٦)، عليه وحده منافسة ابناء زكرويه بن مهرويه^(٧) ، له ومع ذلك ظل يصابرهم ويعمل في هدوء على تنظيم جماعته^(٨)، ولما رأى ان الأمور تسير في صالحهم غادر

(١) الحلة السيرة، ج ١، ص ١٩٣.

(٢) تامر، عبيد الله المهدي، ط ١، دار دمشق، (دمشق-١٤٠١/٥١٤٠/١٩٨٠م)، ص ٤٢-٤٣؛ تامر، المعز لدين الله، ط ١، دار الافاق الجديدة، (بيروت-١٤٠٣/٥١٤٠/١٩٨٢م)، ص ٤٢.

(٣) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٠٣.

(٤) تامر، الامامة في الاسلام، ص ١٧٨.

(٥) القرامطة: قوم بسواد الكوفة وهم خوارج زنادقة مارقة من الدين يقال لهم القرامطة نسبة الى قرمط بن الاشعث. الاشعث. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٣٦٣؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج ١، ص ٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٧١.

(٦) حمدان قرمط: هو حمدان بن الاشعث وقيل حمدان بن قرمط ، سمي قرمط لأنه كان قصيراً ورجلاه قصيرتين وخطاه متقاربة فسمي قرمطاً ، وهو من سواد الكوفة. السمعي، الانساب، ج ١٠، ص ٣٨٧؛ المقرئ، اعجاز الحنفاء، ج ١، ص ١٥٢.

(٧) ابناء زكرويه بن مهرويه: هم ابو القاسم وابو مهزول وابو العباس وهم ابناء ابي محمد داعي الكوفة، شقوا عصا الطاعة في وجه الامام لأنه خلعه عن خلافة ابيهم في الدعوة بالكوفة، فهددوا المهدي وداعيته ابا الحسين بن الاسود داعي الدعوة بحماة ، وقد كان تمردهم سبباً من اسباب مغادرة المهدي سلمية. النيسابوري، استتار الامام، ص ٩٦؛ الداعي عماد الدين ادریس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٥.

(٨) حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٣١٥.



غادر مقره في سلمية تحت جناح الظلام مستهيناً بالعيون والجواسيس العباسيين الذين تجندوا للقبض عليه، ومع كل هذا لم يجد الهلع الى قلبه سبيلاً وظل يسير بهدوء وثبات نفس وصبر حتى وصل الى سجلماسة بشمال أفريقية ومعهُ الامام القائم بأمر الله^(١).

كان عبدالله المهدي كثير العطاء والاحسان موصوفاً بالكرم والجود بالمال ، ومع ذلك كان لا يضيع اقل شيءٍ من المال ولا يستهين به ولا يترك منه واجباً ولا يصرفه في غير حقه^(٢)، إذ كان ينفق عن سعة ولم يكن ذلك راجعاً الى ماله بل لأنه كان جواداً بطبعه ، وبفضل جوده وكرمه زاد تعلق اتباعه به، مما زاد من تقانيهم واخلاصهم له حتى كان يقرض لحم الواحد منهم وتقلع اظافره في التعذيب على أن يُقر عليه فلا يفعل^(٣).

كذلك كان عبدالله المهدي مهيباً ذا شخصية قوية يفرض احترامه وتقديره على كل من يراه حتى ولو كان عدوه^(٤)؛ بسبب أصالة رأيه ورباطة جأشه عند المناقشة والمحاورة أو أثناء الرد على أعدائه^(٥).

حاول المهدي أثناء استتاره ان يُخفي نفسه ويحميها إلا أنه لم يستطع على ذلك، إذ كان عندما ينزل في أية مدينة فيقول كل من يراه: " والله ما هذا إلا سلطان او ملك من الملوك، وما هذا سوقة ولا تاجر كما يقولون"^(٦).

(١) تامر، الامامة في الاسلام، ص ١٧٨.

(٢) الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٧٧.

(٣) حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٣١٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣١٦ ؛ تامر، الامامة في الاسلام، ص ١٧٨ .

(٥) تامر، عبيد الله المهدي، ص ١٠.

(٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٦٥ ؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،



أيضاً مما امتاز به عبدالله المهدي هو الصدق، إذ ذكره القاضي النعمان^(١) بقوله: " فقام عبدالله وهو صادق مهدينا صلى عليه الخالق"، فقد أعلن لليسع بن مدرار صاحب سجماسة أنه ينتمي الى العلويين حقاً، ويقرر انه لا يعرف أبا عبدالله الشيعي ويقسم له باغظ الايمان على ذلك وهو صادق في اعترافه لأنه لم ير أبا عبدالله حقاً^(٢).

وقد كان المهدي أول من أظهر العدل بعد الجور، وجرى ذلك أيام سلطان الأمة من ذريته دهرًا طويلاً بعد الجور من بني العباس وبني امية وظهر الجور بعد استتار الأئمة(عليهم السلام) وسيظهر العدل ولا يزال تعاقب الستر والظهور كتعاقب الظلمة والنور حتى يرث الله الارض ومن عليها ويظهر القائم بالعدل والتوحيد^(٣).

سادساً: ثقافته ومكانته العلمية

لم نجد في المصادر التاريخية الا القليل من الذكر عن طفولة ونشأة عبدالله المهدي، كما انه لم يتطرق إلى ذكر له على من درس العلم والأدب، ومن هم الذين تولوا تربيته وتعليمه ولعل الستار الكثيف عن السرية الذي كان يغطي كل شيء يتعلق بحياة هؤلاء المستورين هو من الاسباب التي اوجدت هذا التعمم الكثيف^(٤).

كان عبدالله المهدي يمتلك الفكر النير والثقافة العالية ، كذلك كان ملماً بالمعارف والعلوم المعروفة كافة في عصره خاصة الأدب؛ لان في تأريخه ما يشير إلى أنه كان يعطف على

(١) الارجوزة المختارة، تح: اسماعيل قريان حسين بوناوالا ، ط١، المكتبة التجارية، (بيروت-١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص١٩٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٦٠؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٦٥؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص٣١٧.

(٣) الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص٣٨.

(٤) تامر، عبيد الله المهدي، ص٤١.



الادباء ويُقربهم ويصغي للشعراء ويجزل لهم العطاء، ومما يؤيد ذلك ما ورد في تأريخه ان أبا جعفر احمد بن محمد بن احمد البغدادي^(١) كان من نوابغ عصره في الكتابة وقول الشعر، فمدح المهدي بغير القصائد فقربه وولاه أعلى المناصب^(٢).

نال عبدالله المهدي ثقافته وتعليمه في بلدة سلمية التي انبثقت من ربوعها جمعية اخوان الصفا واخلان الوفا^(٣)، إذ ان عبدالله المهدي ومن أتى بعده وقبلها الالباء والاجداد الذين عاشوا

(١) ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد البغدادي: يُعد من علما المشرق الذين تأثروا بالدعوة الاسماعيلية، تردد على الاندلس أعواماً، وهو يُعد شاعراً وكاتباً من نوابغ عصر المهدي، قيل أنه دخل الاندلس متجسساً، فقد ساءت العلاقة بينه وبين الوزير العباسي علي بن عيسى وزير المقتدر ففر الى بلاد المغرب بعد أن سمع بأن الوزير يُخطط لقتله، فوصل الى سبلماسة ومدح المهدي مما جعله يعجب به فأخذ العهد عليه وأمره بالهروب الى الاندلس ثم العودة الى أفريقية اذا ما قامت الدولة الفاطمية فيها، وقد لبي اوامر المهدي وعاد الى أفريقية حين رفع أبو عبدالله الشيعي علم الفاطميين في رقادة، فقد تولى وظيفة الكتابة والبريد في عهد الخليفة عبدالله المهدي. ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي(ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، تاريخ علماء الاندلس، عني بنشره وتصحيحه عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة البيان، ج١، ص١٦٣ وما بعدها؛ المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، (القاهرة-١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٣٤.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٦٢-١٦٣؛ تامر، عبيد الله المهدي، ص٤٢.

(٣) اخوان الصفا واخلان الوفا: هم جماعة من الفلاسفة ظهوروا في القرن الرابع الهجري، وقد اختلف الباحثون حول أعضاء تلك الجماعة فقد اعتمد البعض على ما أورده أبو حيان التوحيدي حول جماعة أخوان الصفا خصوصاً وأن هؤلاء قد بنو آراءهم حول أشخاص الجماعة في إطار حديث أبو حيان الى وزير صمصام الدولة بن عضد الدولة البويهبي عن زيد بن رفاعه حيث قال: وقد أقام أبي زيد بالبصرة زماناً طويلاً صادق جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة منهم أبو سليمان حمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو احمد المهرجاني وابو الحسن العوقي وغيرهم، ووضعوا خمسين رسالة في جميع الفلسفة علميتها وعمليتها وأفردوا لها فهرساً سموها رسائل أخوان الصفا وكتبوا فيها أسمائهم، في حين نسبتها الاسماعيلية الى ثاني الأئمة المستورين وهو أحمد بن عبدالله بن اسماعيل بن جعفر الصادق. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد ابن=



في سلمية أو في غيرها من البلدان ساروا جميعهم على نهج واحد بالنسبة للعلم والمعرفة^(١).
لقد كان لعلم عبدالله واسع الاثر في نمو شخصيته، مما مكنه من ان يكون عالماً بعلم
النجوم، وقد ساعدته تلك المعرفة بأن يبني عاصمته المهدية^(٢)، وفق الحسابات الفلكية^(٣).
أيضاً عرف عن المهدي بنظمه للشعر، إلا أنه وعلى الرغم من انه كان مفوهماً فصيحاً
عالمًا ادبياً الا أنه لم يعرف عنه سوى مقطوعتين احدهما في الوعيد وذلك عندما تغلب المهدي
كتب الى اهل المغرب يدعوهم الى الدخول في طاعته والتدين بإمامته، وقد تكونت تلك القصيدة
من عدة ابيات لم تذكر المصادر إلا ما بقي منها في بيتان فقط، هما:

فإن تستقيموا أستقم لصالحكم وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلاً
وأعلو بسيفي قاهرًا لسيوفكم وادخلها عفواً وأملوها قتلاً^(٤)

=العباس (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، الامتاع والمؤانسة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت
- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٢٠١، الدسوقي، عمر، اخوان الصفاء، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة-
١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، ص ٦٣؛ الخزاعي، حوراء حسون شاكر، الاسماعيلية بين الدعوة والدولة حتى عهد الحاكم بأمر الله
الفاطمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص ١٧٩

(١) تامر، عبيد الله المهدي، ص ٩٦؛ تامر، تاريخ الاسماعيلية من المغرب الى المشرق، ط١، رياض الريس،
(قبرص - ١٩٩١م)، ج ٢، ص ١٨٧.

(٢) المهدية: مدينة بينها وبين القيروان ستون ميلاً . البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٨١

(٣) اختطها بطالع الاسد لأنه برج ثابت؛ ولذلك ثبتت ولأنه بيت الشمس الذي هو دليل الملوك ولذلك كان الملك فيها
وعاد بعد استيطانه القيروان اليها وعلى رأي أهل الصناعات النجومية وفي وضعها ببرج الاسد يقول ابو عبيد الله
بن حبوس الفاسي:

بطالع الاسد اختط البناء بها لكنك الاسد الدامي الأظافير

ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص ٤١؛ حوالة، يوسف احمد، الحياة العلمية في افريقية (المغرب
الادنى) منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري ٤٥٠/٩٠هـ، اطروحة دكتوراه غير منشورة،
جامعة ام القرى - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (الرياض-١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٣٩٠.

(٤) ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ١٧٨؛ ابن البار، الحلة السبراء، ج ١، ص ١٩٣-١٩٤.



اما المقطوعة الاخرى فهي في الفخر، وتقع في اربعة أبيات يفتخر فيها بنفسه وبشجاعته وبحيويته الجرارة، وقد تميزت بجزالة مُعبّرة وجرس قوي^(١).

وقد كان المهدي يصغي للشعراء، وقد مدحه كل من الشاعر محمد البديل الكاتب وسعدون الورجيني ابان وصوله مدينة رقادة قادماً من سجلماسة عام ٢٩٧هـ/٩٠٩م^(٢).

كما مدحه الشاعر ابو عبيدالله بن حبوسي الفاسي عند بناء مدينة المهديّة ومطلع القصيدة:

باب حديد وأبراج ثمانية تسخر العقل فيه أي تسخير^(٣).
سابعاً: وفاته

توفي عبدالله المهدي ليلة الثلاثاء النصف من ربيع الاول سنة (٩٣٣/٣٢٢هـ) بمدينة المهديّة^(٤) وهو ابن اثنين وستين سنة^(٥) وقيل ثلاث وستين سنة^(٦)، والارجح أنّ عمره كان اثنين اثنين وستين سنة إلا أنّ وفاته كانت قد أُخفيت الى يوم الثلاثاء لعشر خلون من جمادي الاخر سنة (٩٣٣/٣٢٢هـ)^(٧)، ويكون السبب أنّ ولده القائم قد أخفى خبر وفاته؛ لأنه كان مشغولاً في في إخماد حركات الخوارج، فخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بوفاته والده^(٨).

(١) حوالة، الحياة العلمية في أفريقية، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٥٢

(٣) ابن حماد، اخبار بني عبيد وسيرتهم، ص ٤٢.

(٤) الانطاكي، صلة تاريخ أوتبخا، ص ٧٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٧، ص ٩٩؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٧٠؛ العمري، مسالك الابصار، ج ٢٦، ص ١٢٦؛ ابن الخطيب، اعلام الاعلام، ق ٣، ص ٤٧.

(٥) ابن الابار، الحلة السيرة، ج ١، ص ١٩٣.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٧، ص ٩٩؛ ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ٢٠٨؛ النويري، نهاية الارب، مج ٢٨، ص ٧٠؛ الدواداري، كنز الدرر، ج ٦، ص ٤٧.

(٧) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣٢٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.



اما سبب وفاته فقد ذُكر انه توفي بسبب سقاية سقاء اياها ابن الجزائر^(١)، وذلك لأنه كان يعاني من داء النقرس^(٢)، ورغم اعتراض طبيبه اسحاق الاسرائيلي^(٣)، على شرب الدواء إلا أنه أنه شربه لشدة ما يجده فكان سبباً في وفاته^(٤)، اما الداعي عماد الدين ادريس^(٥)، فعلى الرغم من أنه ذكر أنه توفي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) إلا أنه لم يُشير الى المرض الذي أدى الى وفاته؛

(١) ابن الجزائر: احمد بن ابراهيم بن أبي خالد الطبيب ، يُعرف بابن الجزائر القيرواني، كان طبيباً حاذقاً دارساً، وهو تلميذ اسحاق بن سليمان الاسرائيلي، وكان من أهل الحفظ والتطلع لدراسة الطب وسائر العلوم، حسن الفهم لها وصنف الكثير من الكتب منها كتاب زاد المسافر في الطب والادوية المفردة. ياقوت الحموي، ارشاد الاريب في معرفة في معرفة الاديب والمعروف بـ (معجم الادباء)، تح: احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-١٩٩٣م)، ج١، ص١٨٧؛ ابن ابي اصيبعة، ابو العباس موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت- د.ت)، ص٤٨١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص١١٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٣٢؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٨٥.

(٢) داء النقرس: داء معروف يكون في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٤٠ ص٢٤٠؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٥٧٨؛ الزيدي، ابو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (دم-د.ت)، ج١٦، ص٥٧٣.

(٣) اسحاق الاسرائيلي: هو ابو يعقوب اسحاق بن سليمان الاسرائيلي، كان طبيباً فاضلاً بليغاً عالماً مشهوراً بالحذف بالحذف والمعرفة، جيد التصنيف عالي الهمة بصير المنطق، أصله من مصر وسكن القيروان وتلمذ على يد الطبيب اسحاق بن عمران ، وقد خدم الامام عبدالله المهدي بصناعة الطب، وعاش مائة عام ، ألف كتباً كثيرة كلها في الطب. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص٤٧٩؛ عمر كحالة الدمشقي، بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني(ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، (بيروت- د.ت)، ج٢، ص٢٣٤؛ امين، احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، (القاهرة-د.ت)، ج١، ص٢٤٦؛ بشير، عبدالرحمن، اليهود في المغرب العربي، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة- ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص١٥٠ .

(٤) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص٤٩-٥٠.

(٥) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص٢٣٨.



إذ قال: "وابتدأت العلة مع الامام المهدي بالله سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) وكان دعائه واوليائه يزورونه ويختلفون اذا عنده ويدعون له".

واختلف المؤرخون في مدة خلافته فذكر منهم أن مدة ولايته اربع وعشرون سنة وشهراً واحداً وعشرون يوماً^(١)، ومنهم من ذكر اربعاً وعشرين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوماً^(٢)، وقيل أن مدة خلافته خمساً وعشرين سنة واثنان وتسعين يوماً^(٣) إلا أن الأرجح هي خمسة وعشرين سنة وثلاثة أشهر^(٤).

(١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣٣٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٧، ص ٩٩؛ ابن فضل الله

العمري، مسالك الابصار، ج ٢٦؛ ص ١٢٦.

(٢) المقرئ، اتعاط الحنفا، ج ١، ص ٧٣.

(٣) ابن الراهب، ابي شاکر بطرس بن ابي الکرّم المذهب (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تاريخ ابن الراهب، عني بنشره لويس

شيخو اليسوعي، مطبعة الابهاء اليسوعيين، (بيروت-١٣٢١هـ/١٩٠٣م)، ص ٧٨.

(٤) الانطاكي، صلة تاريخ أوتخا، ص ٧٠.



المبحث الثاني

رحلته الى بلاد المغرب

اولاً: مسيرته

كان عبدالله المهدي مختفياً ببلدة سلمية من اعمال حمص^(١) عازماً على الرحيل الى اليمن خوفاً من القرامطة^(٢)، كي لا يقع في ايدي العباسيين الذين كانوا يتعقبونه في كل مكان^(٣)، لذلك لم تعد سلمية منذ ان ولي الخليفة العباسي المعتضد بالله^(٤) (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)^(٥)، مكاناً آمناً لإقامة الائمة المستورين^(٥).

- (١) حمص: مدينة مشهورة بالشام، سميت برجل من العماليق يُسمى حمص. البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ج٢، ص٤٦٨.
- (٢) القرامطة: هم فرقة ضالة منحرفة، ادّعوا التشيع الى الاسماعيلية في بداية امرهم، ثم دعوا الى انفسهم وتفرقوا الى فرق، وهم يُنسبون الى مؤسس دولتهم حمدان بن الاشعث الملقب بـ(قرمط)، تلقى الباطنية من فارسي يدعي الحسين الاهوازي وتزعم الحركة في الكوفة سنة (٢٧٨هـ/٩٠٠م) وامتد نشاطهم الى الشام والخليج العربي ثم اليمن والحجاز. العسيري، احمد معمور، موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد ادم عليه السلام (تاريخ ما قبل الاسلام الى عصرنا الحاضر)، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض-١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٢٠٩.
- (٣) العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، (بيروت- د.ت)، ص٢٢٩.
- (٤) المعتضد بالله: ابو العباس احمد بن طلحة بن ابي احمد الموفق بالله بن المتوكل، خليفة عباسي بويح بالخلافة بعد عمه المعتمد على الله سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) وتوفي سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م). الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٥، ص١٧٠ وما بعدها. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (دم-١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٧١، ص١٩٧ وما بعدها. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٦٤ وما بعدها.
- (٥) حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص١٢٤.



ونذكر أنّ من أسباب الهجرة ولي سلمية غلام تركي من بغداد فاحسن اليه عبدالله المهدي كما كان الائمة يحسنون الى من يلي **للتقية**^(١)، منهم وما يخافون من شرهم، فاخذ طبع هذا التركي في طلب الحوائج الكبار التي تجاوز المقدار فاذا قضيت حاجته فيها سأل غيرها فعلم المهدي مراده وكتب الى الدعاة ببغداد ان يبذلوا في عزله عن البلد ففعل الدعاة ما امروا به وعزل التركي^(٢)، ولفتوا نظره الى الخطر المزدوج من العباسيين ومن ابناء زكرويه ، وبعثوا اليه بهذه الاخبار على اجنحة الطيور فسبقت كتب الدعاة الى سلمية قبل التركي^(٣).

بينما اورد بعض المؤرخين بأنّ سبب الهجرة الى المغرب وليس اليمن هو أنّ الاسماعيلية في افريقية احرزت انتصاراً باهراً على يد أبي عبدالله الشيعي فأرسل هذا الاخير الى المهدي رجلاً من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه وأنهم ينتظرونه^(٤)، وكانت بلاد المغرب في ذلك الوقت مشتملة على عدة دول وامارات وهي **دولة الاغالبة** (١٨٤ - ٢٩٦هـ/ ٨٠٠ -

(١) **التقية**: المدارة والمصانعة، وهي مبدأ اساسي عند الشيعة وجزء من الدين يكتمنونه عن الناس ، فهي نظام سري يسيرون على تعاليمه فيدعون في الخفاء لأمامهم المختفي ويظهرون الطاعة لمن بيده الامر، فاذا قويت شوكتهم اعلنوها ثورة مسلحة في وجه الدولة الظالمة القائمة. الذهبي، محمد السيد حسين(ت١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، (القاهرة-د.ت)، ج٢، ص٩.

(٢) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص١٠٩ ؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص١٤٤.

(٣) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص١١٠ ؛ حسن وشرف، عبيدالله المهدي، ص١٢٦ ؛ الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص٧٤-٧٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٥٣ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٤ ؛ المقرئزي، اعطاء الحنفا، ج١، ص٤٣ ؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص٧٥.



٩٠٨م^(١) في افريقية (تونس) ودولة الادارسة (١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م)^(٢) في المغرب الاقصى، وامارة بني مدرار (١٤٠-٣٤٥هـ/٧٥٧-٩٥٦م)^(٣) في سجلماسة، وامارة بني رستم (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٨م)^(٤)، في تاهرت^(٥)، بالمغرب الاوسط^(٦).

١- رحلة المهدي من سلمية الى الرملة^(٧)

ذكر أنّ المهدي خرج من مدينة سلمية سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) فخرج معه ولده محمد بن عبدالله القائم بأمر الله وجعفر الحاجب^(٨) وابن بركة الحاضن^(٩)، لا غير^(١٠)، في حين يذكر

(١) دولة الاغالبية: اسست دولة الاغالبية سنة (٨٠٠/٥١٨٤م) في المغرب الادنى بقيادة ابراهيم بن الاغلب بن سالم التميمي الذي عينه الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧١-٥١٩٣هـ) على ولاية افريقية. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٩٢

(٢) الادارسة: بطن من بني الحسن السبط امير المؤمنين علي بن ابي طالب من بني هاشم من العدنانية، وهم بنو ادريس بن عبدالله بن الحسن المثنى بن السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، كان لهم ملك بالمغرب الاقصى، وكان السبب في ذلك انه خاف من الهادي العباسي ففر الى بلاد المغرب فتعصب له متعصبون وملك المغرب الاقصى في سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م). الفلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبنانين، (بيروت-١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص١٦٧.

(٣) اماره بني مدرار: وهم من الخوارج الصفرية وقد قامت على يد عيسى بن يزيد المكناسي، واتخذ من سجلماسة عاصمة لآمارته. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص١٧٢ وما بعدها؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٤) اماره بني رستم: وهم من الخوارج الاباضية، قامت هذه الامارة في المغرب الاوسط (الجزائر)، مؤسسها عبدالرحمن بن رستم، وعاصمة هذه الدولة هي تاهرت. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٩٦؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٢٦.

(٥) تاهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الاوسط وتاهرت مدينتين كبيرتين احدهما قديمة ازلية والاخرى محدثة. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصل، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، دار صادر (بيروت ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص٨٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٢٦.

(٦) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٢٤.

(٧) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يوماً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٦٩.

(٨) جعفر الحاجب: مملوك الامام المهدي، كان مع المهدي في مسيره ف جعله حاجباً عند قيام دولته. الداعي عماد الدين الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص١٦١.

(٩) ابن بركة الحاضن: ابا الحسن طيب بن اسماعيل المعروف بالحاضن هو من اصل نصراني، كان اسمه قبل دخوله دخوله في خدمة المهدي (بركان) وقد كان مكلفاً ضمن حاشية الامام في سلمة بتربية ابنه القائم وبقي في خدمة ولي العهد طوال مدة اقامته في سجلماسة. اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص١١٠؛ الدشرابي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص٤٤٣.

(١٠) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص١٤٥-١٤٦.



اليمني^(١) أنه خرج مع فيروز^(٢) وطيب وأبي العباس اخي أبي عبدالله الشيعي وأبي يعقوب القهرمان^(٣) ومحمد بن عزيزه^(٤)، وظهر أنه يريد بلاد اليمن، فاخذ معه ما خف حمله وغلا ثمنه ثمنه من المجوهرات والأموال، واما الاموال الاخرى التي لم يستطع حملها، فقد حفر لها حفرة في صحن داره الى جانب حوض ماء التي كانت تظللها شجرة من اشجار النخيل ودفنها دون أن يطلع عليها احد^(٥)، وترك داعي دعائه أبا الحسين^(٦)، لتنظيم شؤون الدعوة في سلمية^(٧).

خرج عبدالله المهدي من مدينة سلمية وقت العصر فلما صار الى ظاهر المدينة جلس ساعة يشاور نفسه ويستخير الله ربه، واستعان ببعض اتباعه من زعماء العرب، فرافقوه ليلا

(١) سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٠؛ القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٥٩؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٨؛ الخربوطلي، ابو عبدالله الشيعي، ص ٥٢.

(٢) فيروز: من دعاة المهدي الأوائل قبل ظهوره بالمغرب، وكان من أجل الناس عند الامام واعظهم منزلة، وهو باب الابواب، وقد تخلى عن الامام في مصر وانظم الى علي بن الفضل الذي قاد الحركة القرمطية في اليمن. جمال الدين، محمد السعيد، دولة الاسماعيلية في ايران، ط١، دار الثقافية، (بيروت-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٤٤؛ محمد، طارق ابو الوفاء، تاريخ صنعاء، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٧٣؛ حسن، عبيد الله المهدي، ص ٢٣٣.

(٣) ابو يعقوب القهرمان: خادم قصر المهدي مملوك نصراني من عبيد الامام. الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٨.

(٤) محمد بن عزيزه: ابن خال جعفر الحاجب. اليمني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٠.

(٥) اليمني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٣؛ تامر، عبيد الله المهدي، ص ٦٨.

(٦) ابو الحسين: داعي من دعاة المهدي في مدينة حماة، لما قوي أم ابي مهزول القرمطي قتله وقتل معه كثير من من شيعة الامام. الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٦.

(٧) حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ١٢٦.



حتى وصل الى حمص، في اليوم التالي، ومنها قصد طرابلس الشام^(١)، واقام بها يوماً واحداً^(٢)، ثم الى دمشق ومنها الى طبرية^(٣)، ووجدوا الداعي كان للمهدي بها على ظهر الطريق قائماً ينتظرهم فلما رأى الامام سلم عليه وعرفه ان كتاب داعيه الذي بدمشق ورد على جناح الطير يذكر ان الرسول ورد الى عامل دمشق في طلب الامام فसार الامام من ساعته ولم ينزل طبرية، حتى اذا انتهى الى الرملة^(٤)، ونزل بها عند عاملها من قبل الطولونيين (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٤م) وكان مأخوذ عليه عهد الامام، فلما يعرف العامل من الفرخ والسرور بالامام كيف يخدمه فقام بتقبيل يديه ورجليه وبعد مدة من إقامته جاء عليه النجابت^(٥)، الذي ورد ورد من بغداد الى دمشق بكتاب الخليفة العباسي بالقبض على الامام وذكر صفاته فقرأه العامل ودفعه الى المهدي، فلما وقف عليه انكب على رجلي المهدي يقبلهما ويكي فقال له المهدي: " طب نفساً وقر عيناً، فالذي نفسي بيده لا وصلوا الي ابداء ولنملكنّ أنا وولدي نواحي ولد

(١) طرابلس الشام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللانقية وعكا. ابن عبدالحق، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٩١؛ العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٥٣٨.

(٢) النيسابوري، استتار الامام، ص ٩٧؛ تامر، عبيدالله المهدي، ص ٦٨-٦٩.

(٣) طبرية: مدينة بقرب دمشق مطلة على بحيرة معروفة ببخيرة طبرية، وجبل الطور مطل عليها. القزويني، زكريا بن محمد بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت-د.ت)، ص ٢١٧.

(٤) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١١-١١٢؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٨؛ حسن وشرف، عبيدالله المهدي، ص ١٢٦.

(٥) النجابت: ساعي البريد من موضع الى موضع على النجائب أي الابل. دوزي، رينهاتر بيزان (ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م)، تكملة المعاجم العربية، نقله الى العربية: جمال الخياط، ط ١، وزارة الثقافة والاعلام، (العراق-١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ١٧٠؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٩.



العباس ولتدوسن خيولي بطونهم فلا تخش علي شيئا مما ترى"^(١) فردّ عامل الرملة الى صاحب دمشق جواب كتابه بانه ما رأى رجلاً يحمل هذه الصفات ولا اعلم بجوازه ان كان قد جاز، وان لم يكن جاز فنحن نترصده فسوف نقوم بألقاء القبض عليه ان شاء الله وبعد ذلك قام الامام بتجديد البيعة على عامل الرملة واقام عنده يومه وليلته^(٢).

كما كان للمهدي في الرملة داعٍ مخلصٌ يسمى أبا الكوثر^(٣)، فنزل في ضيافته وهو يخفي شخصيته عن كل الناس الا عن صديقه صاحب المنزل وكان على جانب كبير من النفوذ والجاه والمكانة في البلدة، مضافا الى المرونة والفهم والخبرة^(٤)، فنصح المهدي بالترثيد وعدم متابعة السفر الا بعد التحقق من خلو الطريق من عيون العباسيين وعملائهم الذين انبثوا في كل مكان يراقبوا الطرقات والممرات وكافة الاماكن التي يمكن ان يسلكها المهدي في رحلته^(٥)، وهكذا اقام المهدي في الرملة ينتظر الاحداث والاخبار ويتلهف لسماع ما جرى في بلده سلمية بعد ان غادرها وكان يعتقد بان القرامطة مهما بلغ بهم الجنون والحقد فلا يتجرؤون على مدهامة المدينة التي نهلوا منها ينابيع معرفتهم وافكارهم ولا على الاسرة التي وجّهتهم ووضعت لهم سبل الحياة وضحت في سبيلهم بكل غال ونفيس ولكن الامور والاحداث جاءت على غير ما توقعه^(٦).

(١) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٢؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٢؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٤٩؛ الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص ٧٦.

(٣) ابو الكوثر: لم نجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا

(٤) تامر، المعز لدين الله، ص ٢٥-٢٦.

(٥) تامر، عبيد الله المهدي، ص ٦٩.

(٦) المرجع نفسه، ص ٦٩-٧٠.



فان يحيى بن زكرويه^(١)، الملقب بأبي القاسم ما كاد يصل الى سلمية بعد ان فرغ من تدمير معرة النعمان^(٢)، وحماة حتى فرض عليها حصارًا شديدًا وكان يظن أن المهدي لا يزال فيها^(٣)، فمنعه اهلها ولم يقدر على مقاومتهم فصالحهم وامنهم، ففتحوا له بابها وكان ذلك في مستهل رمضان سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م)، فبدأ بمن فيها من بني هاشم وكانوا جماعة فقتلهم ثم ثنى باهل سلمية فقتلهم، اجمعين ثم قتل البهائم وقتل صبيان الكتاتيب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف^(٤).

كانت رغبة يحيى تكمن بقتل عبدالله المهدي وحده ولكنه لم يجده، وهذا ما جعله يشعر بالخيبة فنزع الى الحيلة وهو يظن انها تحقق رغباته وتوصله الى غايته فكتب كتابه الى المهدي^(٥) وامر أخيه أبا مهزول بالذهاب الى الرملة فعندما وصل هناك رأى جعفر الحاجب فتبعه ودخل الى الدار معه، فكان للمهدي دورٌ كثيرة يستتر فيها من دار الى دار، فلما راه ابو مهزول قبل الارض بين يديه، فرحب به وعظم شأنه، فقال له: " يا مولانا خرجنا من بلدنا انا واخوتي ندور عليك، فالحمد لله الذي جمع بيننا وبينك، اخي قدم وحضر دمشق وتركته على اخذها، فارجع فقد استقام لك الامر، فما جئنا من بلدنا الا لترضى عنا ولا تكن ساخطا علينا،

(١) يحيى بن زكرويه: يكنى ابا القاسم ، وألقب بالشيخ على امر احتال فيه ولقب به نفسه، وزعم انه ابو عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، وقيل لهم ان اباهم معروف بأبي محمود وهو داعية له من الاتباع بالسواد والمشرق والمغرب مائة الف تابع ، وان ناقته التي يركبها مأمورة، قتله المصريون على باب دمشق. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الامم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج٥، ص٦٤٣-٦٤٥.

(٢) معرة النعمان: هي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٦.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج١٠، ص١٠٠؛ تامر، عبيد الله المهدي، ص٧٠.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج١٠، ص١٠٠؛ الصابئ، ثابت بن سنان بن قره واخرون، اخبار القرامطة في

الاحساء والشام والعراق واليمن، تح: سهيل زكار، ط٢، دار الاحسان، (د.م-١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص٢٧٥.

(٥) تامر، عبيد الله المهدي، ص٧٢.



وهذا من فعال ابي الحسين الذي اقلقنا واقلقك فان كنت لا تمضي انت فاكتب كتابا الى اخي ليرضى عني فانه ساخطا علي"^(١).

وفي اثناء إقامة عبدالله المهدي في الرملة كانت الاخبار تصل اليه^(٢)، بشكل مفصل عن الهجوم الذي تعرضت له سلمية وعن ابادة اسرته وفي تلك اللحظات الصعبة تجلت عظمة المهدي وقوة تحمله فلم تظهر عليه اية دلائل تشير الى انه قد سمع بالأخبار بل كان استقباله للرسول عاديا وحارا، فتسلم منه الرسالة وبعد قراءتها اعلن له عن موافقته على العودة بعد خمسة ايام بعد ان تكون زوجته قد استعادت صحتها ثم حمل رسالة إلى أبي مهزول يخبره فيها بما عزم عليه^(٣).

بعد ذهاب الرسول ادرك عبدالله المهدي بان بقائه في الرملة لم يعد مفيداً، فقد يجري عليه هذا البقاء كارثة أشد وأدهى، وبالرغم من عيون العباسيين المنبثقة في كل مكان قرر السفر ومغادرة الرملة^(٤) التي بقي فيها مدة تزيد على سنتين من رجب سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) إلى سنة (٢٩١هـ/٩٠٣م)^(٥).

٢- رحلته من الرملة الى مصر

بعد أن عرف المهدي ما قام به القرامطة من جرائم في مدينة سلمية في محاولتهم القاء القبض عليه ادرك خطورة الموقف لا سيما بعد أن علم القرامطة بمكانه لذا قرر أن يرتحل من

(١) النيسابوري، استتار الامام، ص ٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٣) تامر، المعز لدين الله، ص ٢٧.

(٤) تامر، عبيد الله المهدي، ص ٧٣.

(٥) النيسابوري، استتار الامام، ص ١٠١ ؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ١٢٦.



الرملة ويتوجه الى مصر وذلك أن المهدي وجد فيها أتباعًا كثيرة فاستقبله الداعي ابو علي^(١)، صهر فيروز^(٢)، فتقدم إليه الامام ان لا ينزله عنده لكي لا يظهر امره ويشتهر خبره، وان ينزله عند من يثق به بمن لا يهتم بأمرهم ولا يشار اليه بولايتهم فانزله عند رجل يدعى ابن عياش^(٣)، لما كان يتمتع به من منزلة رفيعة عند ولاة مصر وما كان من اخلاصه للمذهب الاسماعيلي وانصاره^(٤)، وفي هذه الأثناء استمر البحث عن المهدي من قبل اتباع الخلافة العباسية فوصلت اليهم الاخبار من إحدى عيونهم بأنه موجود في مصر فجاءت الكتب من بغداد الى صاحب مصر عيسى النوشري^(٥)، في طلب الامام والقبض عليه فوجه النوشري في ذلك الوقت الى بن عياش فأعلمه بالرسول فقرأ عليه الكتاب فقال له بن عياش أما الرجل النازل عليّ فوالله لا وصل اليه شيء الا ما يصل إليّ لأنه رجل هاشمي شريف تاجر من وجوه التجار معروف بالفضل والعلم واليسار والشخص المقصود قد توجه الى اليمن قبل ورود هذا الرسول بمده

(١) ابو علي: الحسن بن احمد بن داود بن محمد بن ميمون بن عمرو بن عبدالله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الداعي المعروف بباب الابواب من أفضل دعاة المهدي في مصر وأجلهم ، توفي سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م). الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص٢٣٧.

(٢) فيروز: هو من دعاة المهدي الأوائل قبل ظهوره بالمغرب، كان من أجل الناس عند الأمام ومن أعظمهم منزلة وهو باب الأبواب وقد تخلى عن الأمام في مصر وانظم الى علي بن الفضل الذي قاد الحركة القرمطية في اليمن. جمال الدين، محمد سعيد، دولة الاسماعيلية في ايران، ط١، دار الثقافة، (بيروت-١٩٩٩م)، ص٤؛ محمد طارق أبو الوفا، تاريخ صنعاء، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٧١م)، ص٧٣؛ حسن عبيد الله المهدي، ص٢٣٣.

(٣) ابن عياش: لم اجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

(٤) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص١٥٠؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص١٣٠؛ الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص٧٦.

(٥) عيسى النوشري: ابو موسى عيسى بن محمد ولي مصر من قبل الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ). الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦٥م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تح: محمد حسن اسماعيل، واحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٣م)، ص١٨٧؛ ابن تغري بردي، ج٣، ص١٤٥.



طويلة^(١)، ولم يكن الوالي وفيًا للعباسيين، فنظر إلى الأمر من ناحيته الشكالية وحدها، وأمر بالقبض على بعض غلمان المهدي وقرره وضربهم ضربا خفيفا ، وإنما فعل ذلك خوفا من أصحاب الأخبار وقد خصص العباسيون خمسة الاف دينار لمن يدل على المهدي مما جعل مركزه في مصر محفوظا بالأخطار^(٢).

وذكر اليماني^(٣) في سيرته أنّ جعفر الحاجب قال: " فكنت انا ذلك الرجل المقبوض عليه وقدمت الى التقرير وعلقت وضربت اسواط يسيره ضربا خفيفا لم يكن علي منه بأس وكان المهدي بالله قد تقدم الي قبل القبض وقال لا توجعك نفسك اذا دفعتك الى العامل دون اصحابك فاني اريد ان اردك الى سلمية لتستخرج القمقمين الذين امرتك بدفنها، فليس معي من الغلمان من يعلم بهما سواك واذا وقفت لتقرير فقل انا رجل حر خدمت هذا الرجل بأجرة معلومة فعلى ما تقرروني ولم اخدمه الا من قريب وانا اردُّ عليه باقي اجرتي وارجع عنه الى بلدي، قال ففعلت ما امرني به وخلي العامل سبيلي فدخلت على المهدي بالليل فقال لي بكر في الغداة ولا تلو على شيء حتى تصل الى سلمية وتستخرج المال وتشتري منه احمال قطن وتجعله في بعضها وتسرع جهدك، واحذر ان تظهر لاحد بسلمية الا لمحمد بن عزيزه وابنه منصور المعروف بابي الليث^(٤) وحسن^(٥) ابن اختك، وانا انتظرك بطرابلس المغرب ولا ابرح منها حتى اراك ان شاء الله "

(١) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٣ ؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥٠ ؛ الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص ٧٦.

(٢) الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥١ ؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ١٣١ .

(٣) سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٣-١١٤.

(٤) ابي الليث: لم اجد له ترجمة في المصادر التي بين ايدينا.

(٥) حسن: لم اجد له ترجمة في المصادر التي بين ايدينا.



وقيل عندما اتت الكتب الى عيسى النوشري من المعتضد العباسي (٢٧٩-٢٨٩ هـ/ ٨٩٢-٩٠١ م) بصفة عبدالله وحليته وانه يأخذ عليه الطرق ويقبضه وكل من يشبهه فلما قرأت الكتب في المجلس ان أحد خواص عيسى النوشري وكان متشيحاً يدعى ابن المدبر الكاتب^(١)، فبلغ عبدالله، فسار من مصر مع اصحابه ومعه أموال كثيرة^(٢)، فأوسع في النفقة على من صحبه وفرق النوشري الأعوان في طلب عبدالله وفرج بنفسه فلما رآه لم يشك فيه وقبض عليه ووكل به وقد نزل في بستان ثم استدعاه ليأكل معه فاعلمه أنه صائم، فرق له وقال أعلمني حقيقة أمرك حتى اطلقك^(٣)، فخوفه الله تعالى وانكر حاله وما زال يتلطف به حتى اطلقه وخلي سبيله، واراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته فقال: لا حاجة إلى ذلك، ودعا له وقيل أنه اعطاه مالاً في الباطن حتى اطلقه فرجع بعض أصحاب النوشري عليه باللوم، فندم على اطلاقه واراد ان يبعث الجيش خلفه من اجل القاء القبض عليه مرة اخرى^(٤).

لما لحق عبدالله المهدي بأصحابه فاذا ابنه ابو القاسم قد ضيع كلباً كان يصيد به وهو يبكي عليه فعرفه عبيده أنهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه، فرجع عبدالله بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده، فسأل عن خبره فقيل انه عاد بسبب كلب لولده فقال النوشري لأصحابه: " قبحكم الله اردتم ان تحملوني على هذا الرجل حتى اخذه ، فلو كان يطلب ما يقال او لو كان مريباً لكان يطوى المراحل ويخفى نفسه ولا كان يرجع في طلب كلب وتركه ولم يعرض له"^(٥).

٣- رحلته من مصر الى طرابلس الغرب.

(١) ابن المدبر الكاتب: لم اجد له ترجمة في المصادر التي بين ايدينا.

(٢) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٥٤ ؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨ ؛ ص ٦٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٥٤ ؛ الدواداري، كنز الدرر، ج ٦، ص ٢٠.

(٥) المصدر نفسه، مج ٦، ص ٤٥٤ ؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦٠_٦١.



اظهر الإمام أنّ مسيره الى المغرب وكان اصحابه يظنون أنّ قصده اليمن وسأل الداعي أبا عليّ الإمام المسير معه ورغب إليه أنّ لا يفارقه فقال له الامام: " بل تقيم بمصر الى الوقت الذي يتهيأ فيه قدومك إنّ شاء الله" (١) ورغم رغبته بصحبة الإمام لمحبتة الكبيرة له ورغبته في خدمته سمع كلامه واطاع أوامره (٢).

أراد عبدالله المهدي قصد اليمن فبلغه ما أحدث بها علي بن الفضل، وأنّه اساء السيرة فأثنى عن ذلك واعتزم على اللحاق بأبي عبدالله الشيعي وداعيته بالمغرب فارتحل هو ومن معه من مصر الى الاسكندرية ثم خرجوا من الاسكندرية في زي التجار قاصدين بلاد المغرب العربي (٣).

حزن فيروز عندما توجه عبدالله المهدي الى المغرب واستبعد المسافة فتخلف بمصر وسار الى اليمن وكان الامام المهدي بالله يقول: " عجبْتُ لرجلين من شيعتنا أحدهما تغمُّ مفارقتنا والاخر تغمُّ صحبتنا" (٤).

وحاول فيروز إغراء بن حوشب وتحريضه على العصيان ولكنه تمسك بوفائه للأمام فلم يجد ذلك الداعي من يستجيب له سوى علي بن الفضل (٥).

سار المهدي مع إحدى قوافل التجارة حتى لا يكشف أمره، واثناء المسير هجمت مجموعة من اللصوص عليهم بموضع يقال له الطاحونة (١)، فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب

(١) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٣) العصامي، سمط النجوم، ج ٣، ص ٥٤٢.

(٤) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٤-١١٥؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥١.

(٥) الحاجب جعفر، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٥؛ الخربوطلي، ابو عبدالله الشيعي، ص ٥٢.



وملاحم لإبائه فأخذت فعظّم أمرها عليه، فيقال: أنّه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الاولى الى الديار المصرية (٣٠١هـ/٩١٣م) أخذها من ذلك المكان^(٢)، فحزن المهدي عليها حزناً شديداً إلاّ أنّه استمر بالمسير مع القافلة حتى وصل الى مدينة طرابلس ففارق التجار ووقف فيها حتى قدم عليه عبده وخادمه الأمين جعفر بن علي المكنى جعفر الحاجب من سلمية بما وجهه في طرابلس^(٣).

ثم بعث الى داعيه أبي عبدالله الشيعي يبشره بقرب ظهوره ويخبره أنّه في طريقه إليه، ومن هؤلاء الرسل الذين حملوا بشرى وصول المهدي الى المغرب ابو العباس اخو ابي عبدالله الشيعي وجماعة من الكتامين الذين اعتمد عليهم أبي عبدالله في نشر الدعوة الاسماعيلية وتأسيس الدولة الفاطمية في المغرب، غير أنّ زيادة الله الاغربي (٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٢-

(١) الطاحونة: بلدة على الطريق الاعلى في الصحراء بين الاسكندرية وبرقة. ابن خرداذبة، ابو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت-١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، ص ٨٤؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، (بيروت_١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص ٣١٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص ٤٥٤؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٦١.

(٣) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥٢.



٩٠٨م^(١)، قبض على أبي العباس في القيروان فعذبته عسى أن يقرّ على المهدي فأنكر ولم يقر وقال: " أنا رجل تاجر صحبتُ رجلاً في القفل فحبسه"^(٢).

عندما سمع الامير الاغلي زيادة الله بخبر نزول عبدالله المهدي في مدينة طرابلس ارسل كتابا الى عامله يأمره بالقبض على المهدي او التاجر ولكن عبدالله استطاع اللقاء بالوالي والاجتماع به وامداده بالأموال الطائلة فكتب العامل الى زيادة الله يخبره أنه قد سار ولم يدركه^(٣)، وبعد أن وصل عبدالله المهدي الى قسطنطينة^(٤) ومن ثم توجه الى ترك قصد أبي عبدالله الشيعي لأن اخاه أبا العباس كان قد اخذ فعلم انه اذا قصد اخاه تحقق الامر وقتلوه فتركه وسار الى سجلماسة^(٥).

٤ - رحلته من طرابلس الى سجلماسة

استطاع المهدي الوصول الى سجلماسة بأمان فأقام بها لكنه لم يستطع اخفاء هويته بسبب شخصيته المميزة وطريقة تعامله مع الناس ولذلك اخذ الناس يلاحظونه حتى وان لم يتكلم فحيثما نزل وفي اي مدينة دخل ويقول كل من راه ممن له تمييز وبصيرة: والله ما هذا تاجر

(١) زيادة الله الاغلي: ابو المضر زيادة الله بن عبدالله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن حدافة، اخر ملوك بني الاغلب بأفريقية، قدم الى دمشق سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) مجتازاً الى بغداد حين غلب على ملكه بأفريقية، توفي بالرملة سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) ودفن بها. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٩، ص ١٢٧؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩، ص ٢٩٠٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٩١٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٥٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦١؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ١٣٥؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٥٤؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨؛ ص ٦٣.

(٤) قسطنطينة: كورة بأفريقية من بلادها توزر والحمة ونفطة وتوزر هي امها. ابن عبدالحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٠٩٢.

(٥) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٦٣-١٦٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٥٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٥٢-٤٥٣.



وما هذا الا سلطان او ملك من الملوك وكذلك كان يقول فيه كثير ممن يراه من اهل سجماسة وكان ما يدل عليه افضاله على من يصحبه او يأتيه وما انزل الله عليه من المهابة والجلالة في عين من رآه^(١).

فوصلت اخباره الى والي المدينة وكان يومئذ اليسع بن مدرار إلا أن عبدالله استطاع بداية الأمر أن ينتقل بكل حرية في المدينة بسبب اغداقه الاموال على واليها اليسع بن مدرار غير ان معاملة والي سجماسة لعبدالله ما لبث ان تبدلت بعد انتصار ابي عبدالله الشيعي على الاغالبية سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) إذ خشى مما ستتطور إليه الحال بعد ذلك فقبض على عبدالله وزجه هو واتباعه في السجن^(٢).

وهناك روايات تذكر سبب حبس اليسع بن مدرار لعبدالله المهدي بسجماسة هو أن اليسع اتاه كتاب من زيادة الله عندما وصلت اليه الاخبار بوجود عبدالله المهدي في سجماسة^(٣)، وهناك من يذكر أن الخليفة العباسي المعتضد بالله قد اعز الى اليسع بالقبض عليهم وايداعهم في السجن^(٤)، وقيل إن عبدالله عندما ذهب الى سجماسة وبها اليسع بن مدرار أكرمه وأحبه إلا انه تغير عليه بسبب وصول كتاب جاءه من زيادة الله ويقال كتاب **المكتفي** (٢٨٩/٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م)^(٥)، بانه المهدي الذي داعيه في كتامة فحبسه^(١)، بينما

(١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٦٥ ؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥٢-١٥٣.

(٢) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦٥؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢٦.

(٣) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٦٥ ؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٦٣ ؛ الداعي ادريس، تاريخ

الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥٣.

(٤) السلاوي، الاستقصاء، ج ١، ص ١٨١.

(٥) **المكتفي**: ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي

العباسي، ولد سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) ببيع له بالخلافة عند موت والده سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) وكانت خلافته ست

سنين ونصف، توفي سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م). ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبدالرحمن، (ت ٧٦٤

هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت_١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ج ٣، ص ٥.



بينما ذكر المقرئزي^(٢)، بأن الخليفة العباسي المعتضد كتب الى زيادة الله في القيروان وابن مدرار في سجماسة معاً في شأن عبدالله والمهدي بالقبض عليه.

وذكر آخرون بأنه عندما وصل الى سجماسة دلّ عليه يهودي كان هناك فأخذه اليسع بن مدرار وسجنه هناك^(٣).

وبعد وضعه في السجن وصلت الأخبار الى أبي عبدالله الشيعي وهو يتابع فتوحاته في المغرب الاوسط بما وقع للمهدي في سجماسة فقابل الخبر بعدم الاهتمام وبكل برودة اعصاب لأنه كان يدرك بأن اقل تحرك من جانبه أو أي حماس يظهره قد يعرض المهدي للقتل وهذا الموقف المدبر جعل اليسع يشك في شخصية المهدي بقوله للمقريين منه: " أن لو كان المهدي حقا لتحرك ابو عبدالله، ثم لما جاءنا من المغرب الادنى دون ان يعرج على البلاد التي يسيطر عليها صاحبه مادام هو المهدي"^(٤) كل هذه الاحتمالات وضعها اليسع واكتفى أخيراً بأن يرسل رسالة الى الخليفة العباسي في بغداد يطّلعها فيها على تفاصيل قصة التاجر المقبوض عليه ولكن الجواب تأخر وكان تأخيره من حسن حظ المهدي.

وقد نجح أبو عبدالله الشيعي في تتبع أخبار المهدي منذ وصوله الى بلاد المغرب فكانت كتبه تترى بطلبه حيثما نزل وكانت رسله على اتصال به بعد نزوله سجماسة تحمل اليه الاموال والهدايا وتخبره بانباء انتصاراته في حروبه مع الاغالبية^(٥)، ولم ينقطع هذا الاتصال بعد

(١) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦٢؛ ابن خلدون، المبتدأ، ج ٣، ص ٤٥٣؛ عبدالرزاق، محمود اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط ٢، دار الثقافة، (المغرب-١٩٨٥م)، ص ١٣١.
(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٦هـ/١٩٩٧م)، ج ٢، ص ١٨٢.

(٣) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ٢٠٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٠٦.

(٤) تامر، عبيد الله المهدي، ص ٧٦؛ تامر، المعز لدين الله، ص ٣١-٣٢.

(٥) عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، ص ٢١٤.



سجنه فقد كتب ابو عبدالله الشيعي الى المهدي بعد هزيمته لجيش الاغالبية بقيادة ابراهيم بن حبشي^(١)(٢)، وسار في الكتاب مع احد ثقاته فدخل السجن متخفيا في زي قصاب يبيع اللحم وأوصل الكتاب للمهدي^(٣).

وأشار صاحب كتاب الاستبصار^(٤) أن المهدي لما اودع السجن خاطب أبا عبدالله الداعي واعلمه بحاله من الاسر والخوف ورغب اليه في استنقاذه فاستنفر الداعي قبائل كتامة ومن استجاب لدعوته وقصد سجلماسة.

ولقد لقي عبدالله المهدي واصحابه قبل دخولهم سجلماسة رجلاً وسيماً حسن الهيئة ومعه ولده، وكان متشيعاً من تجار القيروانيين يدعى **المطليبي**^(٥)، فكلف المهدي المطليبي مهمة مرافقة مرافقة الشيعي عند قدومه لتحريره من سجنه بسجلماسة، فلما فرغ المطليبي من تجارته استأذن المهدي في الرجوع الى القيروان فقال له عبدالله المهدي لولا محن تلحقني وتلحق طوائفي وعبيدي وجميع من معي ومن يعرفني واعرفه لما تركتك في هذا الوقت ولكن إذا توجه داعينا إلى سجلماسة فأرسل ابنك معه فودعاه وانصرفا الى القيروان^(٦).

(١) ابراهيم بن حبشي: بن عمر التميمي، من بني الاغلب، خرج لقتال ابي عبدالله الشيعي في سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م .

ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ١٤٢ ؛ الداعي ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١١٦ .

(٢) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨ ، ص ٦٣ .

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، مج ٦، ص ٤٥٦ ؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ١٨٤ .

(٤) مؤلف مجهول، ص ٢٠٤ .

(٥) **المطليبي**: احمد بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن علي بن زيد بن ركانة بن عبدون بن هاشم بن عبدالمطلب توفي سنة(٣١٨هـ/٩٣٠م). ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ١٣٩ .

(٦) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٩ وما بعدها؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٢٥



وفي ذلك الوقت دخل خادم من حلب يدعى **صندل**^(١)، فاشتره المهدي كما تقدم ايضاً بشراء غلامٍ آخر من امرأة من أهل سجلماسة سماه مسلماً فعندما قبض عليهم ونقل القائم عن المهدي الى دار غير الدار التي كان ينزلها المهدي، بعث معه المهدي مسلماً يخدمه ويؤنسه وبقي مع المهدي في الدار التي نزلها صندل الخادم^(٢).

وحين استقر أمر أبي عبدالله بقرادة وهياً فيها ما أراده لم يكن له هم ولا شغل إلا الخروج الى سجلماسة لاستتقاذ الامام من اصداده^(٣)، فأستخلف على افريقية أخاه أبا العباس وأبا **زكي**^(٤)، فسار أبو عبدالله في رمضان من سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م، فأهتز المغرب لخروجه وخافته وخافته **زناتة**، وزالت القبائل عن طريقه وافته رسلم فدخلوا في طاعته^(٥)، ثم عرج على تاهرت واستولى عليها وهو في طريقه الى سجلماسة^(٦)، وقد استغرقت هذه الرحلة ما يقارب ثلاثة اشهر اشهر والمهدي في سجنه^(٧)، فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار ارسل

(١) **صندل**: وهو الغلام الذي استشهد ببلد كتامة مع القائم عند خروجه الى الماوطي الخارج بها بعد وصول المهدي

الى رقادة . اليماني، سير الحاجب جعفر، ص ١٢٢

(٢) اليماني، سير الحاجب جعفر، ص ١٢٢؛ الداعي عماد الدين ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٣٥

(٣) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ١٥٦

(٤) **ابا زكي**: تمام بن معارك الايكجاني، من قواد كتامة استخلفه ابو عبدالله الشيعي على أفريقية مع أخاه ابا العباس

العباس المخطوم عندما سار الى سجلماسة من أجل اخراج المهدي من السجن، وهو من المشككين في عبدالله

المهدي فسيره واليا على طرابلس وكتب الى عاملها سراً يأمره بقتله عند وصوله ، فقتله العامل وارسل برأسه الى

عبدالله المهدي. ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ١٥٢؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٦٥؛ المقريزي، اتعاظ

الحنفا، ج ١، ص ٦٨

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٦٠؛ النويري، نهاية الارب، ج ٨، ص ٦١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا،

ج ١، ص ٦٥

(٦) ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ٢١٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٥٤

(٧) تامر، المعز لدين الله، ص ٣٣؛ الخربوطلي، ابو عبدالله الشيعي، ص ٥٥



الى المهدي وهو في جيشه يسأله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد ابو عبدالله فحلف له المهدي أنه ما رأى ابا عبدالله ولا أعرفه وإنما أنا رجل تاجر فاعتقله في داره وحده وافراد ابنه أيضاً فجعل عليهما الحرس وقرر ولده، فما حال عن كلام ابيه وقرر رجلاً كانوا معه وضربهم فلم يقرؤا بشيء^(١).

وقد حاول عبدالله المهدي بعد القاء القبض عليه بسلجماسة استمالة الوالي اليسع بن مدرار بالأموال الا انه فشل؛ لان الوالي من النزهاء وأن الرشوة لا تجدي مع هذا الوالي^(٢).

سمع أبو عبدالله فشق عليه وأرسل الى اليسع يتلطف به وأنه لم يقصد للحرب وانما حاجة مهمة عنده ووعدته الجميل والبر والاكرام فرمى الكتاب وقتل الرسل، فعاوده بالملاطفة خوفاً على عبدالله ولم يذكره له فقتل الرسل ايضاً، فلما رأى الشيعي اصراره عبأ عساكره ودنا من المدينة فخرج اليسع بمن معه وقاتله يومه كله، فلما جنّهم الليل هرب اليسع واصحابه من اهله وبنى عمه وبات ابو عبدالله ومن معه في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي وولده^(٣).

فلما حلّ الصباح وصلت إليه الأخبار بهروب اليسع فدخل هو واصحابه المدينة وتوجهوا نحو المكان الذي سجن فيه عبدالله واطلقوا سراحه هو وولده في يوم الاحد لسبع خلون من ذي

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٦٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٤٥٤؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٥٦

(٢) حسن، الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، مراجعة الترجمة محمد احمد حسون افندي وزكي محمد المهندس افندي، المطبعة الاميرية، (القاهرة-١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، ص٥٨

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٦٠؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٦٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن ابن خلدون، ج٣، ص٤٥٤؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٦٥؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص١٥٦.



الحجة سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، وقد انتشر في الناس سرور عظيم كادت تذهب فيه عقولهم فأركبهما ابو عبدالله ومشى هو ورؤساء القبائل بين ايديهما وابو عبدالله الشيعي يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فنزل فيه و بعث الخيل في طلب اليسع فأدرك واخذ فضرب بالسياط وقتل^(١).

وتغيرت الصورة السياسية في بلاد المغرب ابرزها قدوم عبدالله المهدي اليها وقد " زال ملك بني الاغلب من افريقية وملك بني مدرار من سجلماسة، وملك بني رستم من تاهرت"^(٢).

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج ٦، ص ٤٦٠؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٦٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،

ج ٦، ص ٢٩٥؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا ، ج ١، ص ٩٥

(٢) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦٦؛ الخربوطلي، ابو عبدالله الشيعي، ص ٥٦.